

# فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان  
رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاعي  
رحمهم الله تعالى

هذه الطبعة عن نسخة إبراهيم يوسف [النساخ بدار الكتب المصرية]  
عن بتحقيقها فضيلة الأستاذ عهد الرحمن حسن محمود  
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمكتبة الآداب [على حسن]

ملزم الطبع والنشر  
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجواميز - ت ٩١٩٣٧٧  
٤٢ ميدان الأوبرا - ت ٩٢٠٨٦١  
الطبعة السنوذجية  
٦ مكة الشافري بالحلبية الجديدة





# فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان  
رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاعي  
رحمهم الله تعالى

هذه الطبعة عن نسخة إبراهيم يوسف [النساخ بدار الكتب المصرية]  
عنى بتحقيقها فضيلة الأستاذ عبيد الرحمن حسن محمود  
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمكتبة الآداب [على حسن]

مكتبة الآداب وطبعها بالإمامية - ب  
١٤ ميدان الأوبرا - ب  
٩٤: ٨٩٨٠  
الطبعة الأولى  
١٤٠٠  
سكة الشاويى بالحليّة الجديد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الناشر والمحقق

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم :  
وبعد :

الحمد لله الذى أكرم الإنسان ، فأرسل إليه الرسل تكليفا وتشريفا ،  
وفضله على كثير من خلق .

قال تعالى ﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم  
من الطيبات ، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ﴾ (١) ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء .

ولكن جعل الله سبحانه لهذا التفضيل حدوداً معلومة ، وأصولاً  
مرسومة ، وقواعد ثابتة . فمن تعدى هذه الحدود ، واقتلع هذه  
الأصول ، وهدم هذه القواعد : لم يعد مستحقاً لهذا الرصف  
الكريم ، لأن هذا الإنسان خلع نفسه من الآدمية المقيدة بفيود  
الشرع ، إلى البهيمية المطلقة :

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧٠.

قال تعالى ﴿ وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فمكأن من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه . فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ (١) .

وقوله تعالى — ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ (٢) — موضح لذلك أشد إيضاح ، ومبين له أوضح بيان .

وقد ورد في السنة في هذا المضمار الشيء الكثير ، منها على سبيل المثال :

قوله ﷺ لمعاذ بن جبل حينما أوصاه عندما ولاه القضاء على اليمن : « حسن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل »  
قال رسول الله ﷺ :

« إن الله تعالى استخلص هذا الدين لنفسه ، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق : ألا فزيتوا دينكم بهما »  
رواه الطبراني والدارقطني والخراطي .

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٧٥ - ١٧٦

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩

وقال ﷺ : « حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ،  
والزمام بيد الملك ، يجره إلى الخير ، والخير يجره إلى الجنة .

وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد  
الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر ، والشر يجره إلى النار » .

وقال الله تعالى في حديثه القدسي : « إن هذا الدين هو الذي  
ارتضيته لنفسى ، ولا يصلحه إلا خصلتان : السخاءُ ومحسنُ  
الخلق ، فأكرموه بهما ما محبتهموه » .

لذلك نحا الشيخ رحمه الله - مؤلف هذا الكتاب - إلى بيان  
الأخلاق الحميدة في حيوان يحتقره الناس ، وهو في الواقع محبوب  
عليها جبلية ، إلا أنه لم يخالف جبلته .

أما الإنسان فقد فطره الله تعالى على الحنيفية السمحة ذات الخلق  
الطيب ، فخالف أكثر الناس فطرة الله ، وسلكوا مسالك الشيطان ،  
فقادهم إلى جهنم ، فأصبحوا حطبا وقودها .

وأما الكلب فإنه يوم القيامة يقتصر من ظلمه وأجاعه ، ثم يقال  
له : كن ثرابا ، وعندئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ثرابا .

فأيهما أفضل : الذى لبس الثياب على أخلاق الذئاب ، أم الكلب ؟  
لا شك : أن الكلب أفضل ؟ .  
وذلك هو محور الكتاب .

## هذا الكتاب

---

- أما عن هذا الكتاب ، فإنه طبع لأول مرة بمطبعة « محمود توفيق » رحمه الله تعالى سنة ١٣٤١ من الهجرة الشريفة .
- وعلى الغلاف أنه : نشره : إبراهيم يوسف : النساخ بدار الكتب المصرية رحمه الله تعالى :
- جاء في غلاف الكتاب والصفحة الأولى منه ما يلي :
- « فضل الكلاب على كثير من لبس الثياب » .
- تصنيف الإمام العلامة : أبي بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، : رواية أبي عمر : محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخزاعي :
- وجاء في آخره — بعد انتهاء الكتاب .
- « خصال الكلب الحمودة » ، المنسوبة إلى الحسن البصري رضى الله عنه .



وجاء في الآخر أيضاً بعض تقارير الكتاب ، هي مخصصة للطبعة الأولى ، فذفناها ، وأثبتنا المنسوب للحسن البصري رضي الله عنه لفائدته . وكذلك فصل صغير في الكلب في نظر الفقهاء .

• جاء في « كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون » ما نصه :  
« فضل الكلاب على أكثر من لبس الثياب » لابن المرزبان :  
ابن أحمد البغدادي المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ست وستين وثلاثمائة .  
• هذا لنظله .

ولعل كلمة « أكثر من » خطأ من الطبع .

• لم يذكر صاحب « كشف الظنون » أول الكتاب كمادته ، وهذا دليل على أنه بلغه سماعاً ، ولم يره ، إذ لو اطلع عليه لذكر أوله ، وأراحنا من الحيرة .

• وقال صاحب معجم المؤلفين ما نصه :

« علي بن أحمد ، البغدادي ، الشافعي ( أبو الحسن بن المرزبان )  
فقيه ، درس ببغداد ، وتوفى في رجب سنة ٣٦٦ هـ ، من تصانيفه :  
« فضل الكلاب على أكثر من لبس الثياب » ٥١ .

والسيد / رضا كحالة صاحب « معجم المؤلفين » لعله أيضاً  
نقل من صاحب كشف الظنون ، لأنه أتى باللفظ بعينه « أكثر من »

وقال ابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى عند كلامه عن أحداث سنة ٣٠٩ هـ ما نصه :

« وفيها توفي محمد بن المربان (أبو بكر) الأنباري ، صاحب التصانيف ، روى عن الزبير بن بكار ، وطبقته ، وكان ضدوقا » هـ .  
وفي « معجم المؤلفين » أيضا ما نصه :

« محمد بن المربان » : ٣٠٩ هـ — ٩٢١ م .

محمد بن خلف بن المربان بن بسام ، الأجرسي ، البغدادي ، المحولي .

أنباري ، حافظ للأشعار والملح ، مشارك في بعض العلوم ، سكن باب المحول ببغداد ، وكان أحد التراجم ، ينقل الكتب الفارسية إلى العربية ، وتوفي في عشر الثمانين .  
من تصانيفه الكثيرة :

١ — « الحاوي في علوم القرآن » . في ٢٧ سبعة وعشرين جزءا .

٢ — « أخبار قيس الرقيات » ، و« مختار من شعره » .

٣ — « السودان وفضلهم على البيضان » .

٤ — « الشعر والشعراء » .

٥ — « الصيف والشتاء » .

ونستنتج من هذا كله أحد أمرين :  
إما أن يكون لسكل من الإسمين مؤلف بهذا الإسم ، أو يكون الذى  
ذكره ابن العماد هو الصحيح ، وهو الذى نرجحه خصوصاً : أنه وصفه  
بأنه أخبارى ، حافظ للأشعار والملح . مع ذكر الاسم الموجود على  
خلاف الكتاب واللقب أيضاً . والله تعالى أعلم .  
اللهم انفع بهذا الكتاب وسدد خطانا واهدنا إلى صراط مستقيم .

المحقق

الناشر

عبد الرحمن حسن محمود

مكتبة الآداب ( على حسن )



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبه نستعين

أبنا الفقيه أبو موسى : عيسى بن أبي عيسى القابسي ، قال : أبنا  
القاضي أبو القاسم : علي بن الحسن بن علي التنوخي ، قراءة عليه ، قال :  
حدثنا أبو عمر : محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز ،  
عن أبيه (١) علينا في يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب ، سنة إحدى  
وثمانين وثلاثمائة : أن أبا بكر محمد بن خلف بن المربان أخبرهم ، قال :  
ذكرت - أعزك الله - زماننا هذا ، وفساد مودة أهله ، وخسة  
أخلاقهم ، ولؤم طباعهم ، وأن أبعد الناس سفراً من كان مسفراً في طلب  
أخ صالح ، ومن حاول صاحباً يأمن زلته ، ويدوم اغتياباً به (٢) ،

(١) يفتح اللام والفاء والظاء : بمعنى لطفه وتكلم به ، وهذا  
الأسلوب مشهور من أساليب لغة أهل الحديث والإسناد .  
(٢) ( به ) ساقطة من الأصل الذي طبعنا عنه ولا يستقيم الكلام  
إلا بها .

كان كصاحب الطريق الحيران ، الذي لا يزداد لنفسه إعتاباً إلا  
ازداد من غايته بعداً . فالأمر كما وصفت .

وقد يروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال :

« كان الناس ورقا لا شوك فيه ، فصاروا شوكا لا ورق فيه » .  
وقال بعضهم : « كنا نخاف على الإخوان كثرة المواعيد ، وشدة  
الاعتذار ، أن يخطوا مواعيدهم بالكذب ، واعتذارهم بالتزديد ،  
فذهب اليوم من يعتذر بالخير ، ومات من كان يعتذر من الذنب » .  
قال لبيد :

ذهب الذين يمعاش في أكنافهم      وبقيت في تخلف كجلد الأجرم  
وأخبرنا أبو العباس المبرد ، قال : حدثني بعض مشايخنا ، قال :  
كنت عند بشر بن الحارث يوماً ، فرأيت مخموماً ، ما تكلم حتى  
غربت الشمس ، ثم رفع رأسه فقال :

ذهب الرجال المقتدأ بفعلهم      والمنكiron لكل أمر منكبر  
وبقيت في تخلف يترين بعضهم      بعضاً يدفع معور عن معور (١)  
وأشدنا لغيره :

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً      صرخوا وقالوا : مرحباً بالمقبل

---

(١) المعور : الأعور الذي فقد عيناً والمقصود به الرجل صاحب  
اليوب .

وبقى الذين إذا رأوني مُقبلاً  
عَبَسُوا وَقَالُوا : لَيْتَهُ لَمْ يَقْبَلِ  
وقال آخر :

ذهب الناسُ واستقلوا (١) وصرنا  
في أناسٍ تراهمُ العَيْنُ ناساً  
وقال آخر :

ذهب المُلحُ من كثيرٍ من النَّا  
وبقى الأسمَجونُ من كلِّ صنفٍ  
وقال آخر :

ذهب الذين إذا مرَّضتُ تَجَهَّلُوا (٢)  
وإذا جِئْتُ عليهمُ لم يجهلوا  
وإذا بَخِلْتُ عليهمُ لم يبخلوا  
وأنشدني أبو عبد الله السدوسي :

ذهب الذين هم الغياثُ المسبِلُ (٣)  
وبقى الذين هم العذابُ المنزلُ  
وَقَطَّعَتْ أَرْحَامُ أَهْلِ زَمَانِنَا  
فَكَأَنَّمَا خُلِقَتْ لِنَلَاةٍ تُوصَلُ  
الناسُ مشبهونَ مَنْ كَشَفَتْهُ  
منهم كَشَفَتْ عَنْ الذِي لَا يَحْمِلُ

---

(١) استقلوا : صاروا قلة . النسناس : تحقير الناس .

(٢) يعنى غضبوا وحزنوا .

(٣) الغياث المسبِل : يكثر الباء : المطر المغطى والساتر .

أما الفقيرُ فاسدٌ ممطرٌ حسداً ، وأما ذو الثراء فيبخل  
ويظنُّ أن له بكثرة ماله فضلاً عليك وغيره المتفضل

وقال آخر :

ذهب الكرامُ فأصبحوا أمواتا ورقاً تطيره الرياحُ رفاتا  
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى نبات الصالحين نباتا  
وبقيتُ في دهرٍ أحاذرُ شره وأخافُ فيه من الطريقِ نباتا (١)

وقال آخر :

وما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهم ولا الدارُ بالدار التي كنت تعرفُ  
وما كلُّ من تهوى محبوبك قلبه ولا كلُّ من صاحبه لك منصفُ

وقال آخر :

ذهب الناسُ وانقضتْ دولةُ المجدِ فكلُّ إلا القليل كلاب  
إن من لم يكن على الناسِ ذمياً أكلته في ذا الزمانِ الذئاب  
غير أن الوجوه في صورِ الناسِ وأبدانهم عليها الشيا

---

(١) البيات هو : التدبير بليلى ، وفي مختار الصحاح : « بيت العدو أوقع بهم ليلاً ، والإسم البيات ، وبيت امرأ دبره ليلاً » ومنه قوله تعالى : « إذ يبيتون ما لا يرضى من القول » . ١٠٥ .



لست تلقى إلا كذوباً بخيلاً  
وقال آخر :

ذهب الذين فضائلهم معلومة  
ذهبوا فليس لهم نظير واحد  
لم يبق من أهل الفضائل والشهي  
وقال آخر :

ذهب الذين عليهم وجدى  
سلف مضى وبقيت بعدهم  
تركوا الذى جمعوا لغيرهم  
وقال أبو تمام :

فلو رفعت سنات<sup>(١)</sup> الدهر عنه  
لعدل قسمة الأيام فينا  
ولغيره :

ذهب المفضلون والسلف المؤ  
ثم خلفت في هباء من الن  
فيه ساد الرعاع حبة القلب  
والسيد استوى بالتمسود

(١) الإياس : هو اليأس ، والمقصود لا يقضى حاجة سائل .

(٢) سنات الدهر : السنون العجاف ، ومنها قول الشاعر في عمرو  
جد النبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (عمرو) :  
عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

مُسْتَبْعٌ لِلْغِنَى صَمٌّ عَنْ الْخَيْرِ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ  
فَلَوْ أَنَّ الْأُمُورَ كَانَتْ تُفَادَى لَنَدِينَا الْمَقْقُودَ بِالْمَوْجُودِ

أَنشَدَنَا لَعْلَى بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّوِّى :

هَزَّ الْكُفَاةَ (١) أَعْنَةَ الْفَرْسَانِ	ذَهَبَ الَّذِينَ تَهَزَّمُ مَدْحَهُمْ
فَالْأَرْيَحِيَّةُ (٢) مِنْهُمْ بِمَكَانٍ	كَانُوا إِذَا مَدَحُوا رَوَى (٣) مَا فِيهِمْ
قَدَحَ الْمَوَاعِظِ قَلْبَ ذِي إِيْمَانٍ	وَالْمَدْحُ يَقْدَحُ قَلْبَ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ
إِلَّا ثَوَابَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ	فَدَعِ النَّامَ فَاتِّبَاعُ ثَوَابٍ مَدِيحِهِمْ
بِمَدَائِحٍ مِثْلَ الرِّيَاضِ حَتَانٍ :	كَمْ قَائِلٍ لِي مِنْهُمْ ، وَمَدْحُهُ
اسْتَحْسَنَ الْحَسَنَاتِ فِي مِيزَانٍ	أَحْسَنَتْ - وَيَحْكُ - لَيْسَ فِيَّ وَإِنَّمَا

قال : ولقيت إسماعيل بن بلبل يوماً ، وهو راجل (٤) فقلت :

مالى أراك راجلاً ؟

---

(١) السكاة : بضم الكاف : جمع كى : بفتحها وهو البطل الشديد .

(٢) للنبات اهتزاز عندما يسقى الماء ، وأكثر ما يرى فيه إذا كان

شديد العطش .

(٣) والأريحية : الاهتزاز للندي والخصال الكريمة .

(٤) راجل : أى ماش على قدميه ليس براكب .

فقال :

أرجلتي قلة الكرام وكثرة المال في التام  
وليس هذا علىّ وحدي هذا شقاء على الأنام

\* \* \*

وسألني — أعزك الله تعالى — أن أجمع لك ما جاء في فضل  
السكب على شرار الإخوان ، ومحمود نضاله في السر والإعلان ، فقد  
جمعت ما فيه كفايةً وبياناً ، ولست أشك أنك — أعزك الله — عارف  
بخبير عبد الله بن هلال ( الكوفي المجذوم ) صاحب الخاتم ، وخبر جاره  
لما سأله : أن يكتب كتاباً إلى إبليس — لعنه الله — في حاجة له ،  
( فإن كان العقل يدفع ذلك الخبر ، فهو مثل حسن ، يعرف مثله  
في الناس ) فكتب إليه الكتاب ، وأكدّه غاية التأكيد ، ومضى ، وأوصل  
الكتاب إلى إبليس ، فقرأه ، وقبّله ووضع على عينيه ، وقال : السمع  
والطاعة لأبي محمد ، فما حاجتك ؟

قال : لي جار مكرّم ، شديد الميل إليّ ، شفق عليّ وعلى أولادي ،  
إن كانت لي حاجة قضاها ، أو احتجت إلى قرض أقرضني وأسعفني ،  
وإن غبت خلفني (١) في أهلي وولدي ، يبرهم بكل ما يجد إليه السبيل .

---

(١) بفتح الخاء واللام : أي حل محلي في رعايتهم وحمايتهم .

وإبليس كلما سمع منه يقول : هذا حسن ، وهذا جميل .  
فلما فرغ من وصفه ، قال : فما تحب أن أفعل به ؟ قال : أريد أن  
تزيل نعمته وتفقره ، فقد غاظني أمره وكثرة ماله ، وبقاءه وطول  
مملاته .

فصرخ إبليس صرخة لم يسمع مثلاً منه قط ، فاجتمع إليه  
حفارته وجنده ، وقالوا : ما الخبر يا سيدهم ومولاهم ؟

فقال لهم : هل تعلمون أن الله عز وجل خلق خلقاً هم شر مني 11

\* \* \*

ولو فتشت في دهرنا هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيراً  
من نعاشره ، إذا لقيك رحب بك ، وإذا غبت عنه أسرف في الغيبة ،  
وتلفاك بوجه المحبة ، ويضمر لك الغش والمسبة ، وقد علمت ما جاء في  
الغيبة ، قال عليه السلام :

« من كان له وجهان في الدنيا ، كان له يوم القيامة لسانان من نار (2) »  
وقال عليه السلام : « إياكم والغيبة ، فإنها شر من الزنا ، إن الرجل  
ليؤتى ويتوب ، فيتوب الله عليه ، وصاحب الغيبة لا يغفرها الله له »

---

(1) لأن المغتاب يلقاك بوجه ، فإذا تركته قلب لك ظهر الجبن .

والحديث رواه أبو داود عن عمار بن ياسر رضي الله عنه .

حتى يغفرها صاحبها» (١) .

وعن بشر بن الحارث ، قال : قال الفضيل بن عياض : « لا يكون الرجل من المتقين حتى يأمنه عدوه ، ولا يخافه صديقه » . فقال بعضهم : « ذهب زمن الأئس ، ومن كان يعارض ، فاحتفظ من صديقك كما تحتفظ من عدوك ، وقدم الحزم في كل الأمور ، وإياك أن تكشفه سر ، فيجاهرك به في وقت الشر » (٢) .

أنشدني زيد بن علي :

احذر مودة - مازق (٣) خلط المازرة بالحلاوة .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » وأبو الشيخ في « التبيين »

عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري .

(٢) قال علي بن أبي طالب : « أحب حبيبك هوناً ما

عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما

عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » أورده البخاري في الأدب المفرد .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فمكان أعلم بالمضرة

والقصد من هذا أن الإنسان بكم سر نفسه ، لا يبدية لأحد كما كنا

حين كان لأن الإنسان لا يدري قلب الزمن والقلوب .

(٣) المازق : الذي يخلط الشيء بغيره .

مِصْحَى الذُّنُوبِ عَلَيْكَ أَيَا مَ الصَّدَاقَةِ للعداوة.

وقيل لبعض الحكماء : « أى الناس أحق أن يُتَّقَى ؟ »

قال : عدو قوى ، وسلطان غشوم ، وصديق مخادع .

وأُشْدِدُ لدعبل بن على الخزاعى :

عدوٌّ راحَ فى ثوبِ الصديقِ      كشريكٍ فى الصبوحِ وفى الغبوقِ (١)  
له وجهان : ظاهرةٌ ابنُ عمٍّ      وباطنةٌ ابنُ زانيةٍ عتيق  
يسركَ مقبلاً ويسوءُكَ (٢) غيباً      كذاكَ تكونُ أولادُ الطريقِ (٣)

ولكثير عزة :

أنت فى معشرٍ إذا غبتَ عنهم      جعلوا كل ما يؤينك شيئاً  
ولإذا ما رأوكَ قالوا جميعاً :      أنت من أكرم الرجالِ علينا  
أُشْدِدُنِي ابنُ أبى طاهر الكاتب :

---

(١) الصبوح : الشرب صباحاً ، والغبوق : الشرب مساء .

(٢) أصلها يسوءك ، كتبت هكذا لوزن البيت والضرورة .

(٣) يقصد بهم - والله أعلم - أولاد الزنا ، لأن غالب أولاد الزنى

يقذرون على الطرق لئلا تعرف المرأة التى وضعتهم .

حال عما عهدت ربيب الزمان واستحالت (١) مودة الإخوان  
واستوى الناس في الخديعة والمكر فكل لسانه اثنان (٢)

واعلم أعزك الله — أن الكلب لمن يقتنيه أشفق من الوالد على  
ولده ، والأخ الشفيق على أخيه ، وذلك أنه يحرس ربه (٣) ، ويحمي  
حريمه ، شاهداً وغائباً ، ونائماً ويقظاناً ، لا يقصر عن ذلك ، وإن  
جفوه ، ولا يخذلهم وإن خذلوه .

وروى لنا : أن رجلاً قال لبعض الحكماء : أوصني !  
قال : ازهد في الدنيا ، ولا تنازع فيها أهلها ، وانصح لله تعالى  
كنصح الكلب لأهله ، فإنهم يجيعونه ويضربونه ، ويأبى إلا أن يحوطهم  
نصفاً .

وروى عمر بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . قال : رأى رسول الله  
ﷺ رجلاً قتيلاً ، فقال : ما شأن هذا الرجل قتيلاً ؟ فقالوا : يا رسول  
الله — صلى الله عليك وسلم — وثب على غم أبي زهرة ، فأخذ شاة ،

---

(١) استحالت بمعنى : تحولت أو بمعنى أصبحت مستحيلة .

(٢) لسان مدحك ، ولسان هجوك .

(٣) إرب هنا : صاحبه الذي هو عنده .

فوثب عليه كلب الماشية فقتله ، فقال ﷺ : قتل نفسه ، وأضاع دينه ،  
وعصى ربه عز وجل ، . وخان أخاه ، وكان الكلب خيراً من  
هذا الغادر ..

ثم قال ﷺ : أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم في نفسه وأهله  
كحفظ هذا الكلب . ماشية أربابه . .

\*\*\*

ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يسوق كلباً ، فقال :  
ما هذا معك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين نعم الصاحب ، إن أعطيته شكر ، وإن  
منعته صبر .

قال عمر : نعم الصاحب ، فاستمسك به .  
ورأى ابن عمر رضي الله عنه منع أعرابي كلباً ، فقال له : ما هذا  
معك ؟

قال : من يشكرني ، ويكتم سرى .

قال : فاحتفظ بصاحبك .

\*\*\*

قال الأحنف بن قيس : إذا لبصص الكلب لك فتش بود منه ،



ولا تثق ببصا بص الناس ، قُرب مُبصص خَوَان .

قال الشعبي : خير خصلة في الكلب ، أنه لا ينافق في محبته .  
وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « كلب أمين خير من إنسان  
خَوُون » .

حدثنا القاسم بن محمد الرصدى ، حدثنا محرز بن عون ، عن رجل ،  
عن جعفر بن سليمان ، قال : رأيت مالك بن دينار ومعه كلبٌ ، فقلت :  
ما هذا ؟

قال : هذا خير من جليس السوء .  
أخبرنا أبو عمر بن خَيْرَة ، حدثنا أبو القاسم ابن بنت مسمع ،  
حدثنا محرز بن عون بهذا الحديث ، حدثني ابن أبي طاهر ، حدثني  
حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، قال : قال أبي : أتيت يوماً الفضل  
ابن يحيى ، فصادفته يشرب ، وبين يديه كلب ، فقلت له : أتناحم (١)  
عليك ؟

قال : نعم ، يمنعني أذاه ، ويكف عني أذى سواه ، ويشكر قليلي ،  
ويحرس مبعثي ومقبلي .

---

(١) المنادمة : أى يداوم على سقياء معه من الشراب الذى يشربه .

أنشدني الحسن بن عبد الوهاب ، لرجل يذم صديقا له ،  
ويمدح كلبا :

تخبرت من الأخلا ق ما يُنقضى عن الكلب  
فإن الكلب محبوب على النصره والذب  
وفى يحفظ العهد ويحمي عرصة الدرب (١)  
ويطعمك على اللين ولا يعطى على الضرب  
ويشفيك من الغيظ ويشجيك من الكرب  
فلو أشبهته ، لم تـ لك كائونا على القلب

وذكر بعض الرواة ، قال : كان الربيع بن بدر كلب قد رباه ،  
فلما مات الربيع ودفن ، جعل الكلب يتضرب على قبره حتى مات .

وكان لعامر بن عنتره كلاب صيد وماشية ، وكان يحسن صحبتها ،  
فلما مات لزمت الكلاب قبره حتى ماتت عنده ، وتفرق عنه الأهل  
والأقارب .

---

(١) العرصة : يفتح العين وسكون الراء : البقعة الواسعة  
بين الدور .

وروى لنا عن شريك ، قال : كان للأعمش كلب يتبعه في الطريق  
إذا مشى حتى يرجع .

ف قيل له في ذلك .

فقال : رأيت صبيانا يضربونه ففرقت بينهم وبينه ، فعرف ذلك  
لى فشكره ، فإذا رآنى يبصبص لى ويتبعنى .

ولو عاش — أيدك الله — الأعمش إلى عصرنا ووقتنا هذا ،  
حتى يرى أهل زماننا هذا ، ويسمع خبر أبى سماعة المعيطى ونظائره ،  
لازداد فى كلبه رغبة ، وله حجة .

قال : هجا أبو سماعة المعيطى خالد بن مالك ، وكان إليه محسنا .

فلما ولى يحيى الوزارة دخل إليه أبو سماعة فيمن دخل من المهنئين ،  
فقال : أنشدنى الأبيات التى قلتها .

فقال : ما هى ؟

قال : قولك :

زرتُ يحيى وخالدا ، مخلصا لله له دينى ، فاستصغرا بعض شانى  
فلو أننى ألدتُ فى الله يوما أو لو أنى عبتُ ما يغيدان  
ما استخفا فيما أظن بشانى ، ولا أضيقتهما بمكانى

إن شكلي وشكلي من جسد الله وآياته كالمختلفان

قال أبو سباعة : لم أعرف هذا الشعر ، ولا من قاله .

قال له يحيى : ما تملك صدقة إن كنت تعرف من قالها ؟

خلف .

فقال يحيى : وأمر أنك طالق ؟

خلف .

فأقبل يحيى على الغساني ومنصور بن زياد ، والأشعثي ، ومحمد بن محمد العبدى ، وكانوا حضورا في المجلس ، فقال : ما أحسبنا إلا وقد احتجنا إلى أن نجد لأبي سباعة منزلا ، وآلة ، وحرما ، ومناعا ، يا غلام ادفع له عشرة آلاف درهم ويحتأ فيه عشرة أثواب .  
فدفع إليه .

فلما خرج تلقته أصحابه يهشونه ، ويسألونه عن أمره ، فقال :  
ما عسيت أن أقول إلا أنه ابن زانية ، أبى إلا كرميا .  
فبلغت يحيى كلمته من سباعته ، فأمر به فحضر .

فقال له : يا أبا سباعة لم تفرق في هجائنا ولم تفرق في شتمنا ؟  
فقال له أبو سباعة : ما عرفتني أيها الوزير اقترانك يكذب على .

فَنظَرَ إِلَيْهِ بِحَيِّ بَلِيَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْدُشْ بِظُفْرِهِ وَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ إِنْ عَضَّ نَابُ  
رَمَى فِيهِ الْغَمِيزَةَ (١) مَنْ بَغَاها وَذَلَّ مِنْ قِرَائِنِهِ الصَّعَابُ  
قَالَ أَبُو سَمَاعَةَ : كَلَّا أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ :  
لَمْ يَبْلُغِ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ شَرَفُوا حَتَّى يَذُلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقْوَامٍ  
وَيُشْتَمُّوا فَرَى الْأَلْوَانُ مَسْفُورَةً (٢) لَا صَفْحَ ذَلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامٍ (٣)  
فَتَبَسَّمَ بِحَيِّ ، وَقَالَ : إِنَّا عَذْرُنَاكَ ، وَعَلَيْنَا أَنْكَ لَنْ تَدْعَ مَسَاوِي  
لَتَيْمِكَ ، وَلَوْ مَطْبَعُكَ ، فَلَا أَعْدَمُكَ اللَّهُ مَا جَبَلَكَ عَلَيْهِ مِنْ مَذْمُومٍ  
أَخْلَاقِكَ .

ثُمَّ تَمَثَّلَ قَائِلًا :

مَقَى لَمْ تَتَسَّعْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ يُضْطَقُّ بِهِمُ الْفَسِيحُ مِنَ الْبِلَادِ  
إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ لِيَبِيئًا فَلَيْسَ الْأَثْبُ عَنْ قَدَمِ الْوَلَادِ

---

(١) الْغَمِيزَةُ : هِيَ مِنَ الْغَمَزِ الْمَعْرُوفِ ، وَهِيَ السَّعْيُ بِالْشَّرِّ .

(٢) الْمَسْفُورَةُ : الْمَضْيَةُ الْمَشْرُوقُ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ مَبْتَلَسُونَ فَرَحَوتَهُ

بِلِقَاءِ النَّاسِ .

(٣) جَمَعَ حَلِيمٌ وَحَلَمَ بِمَعْنَى أَثَاةً ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ رَغِمَ أَنَّهُمْ شَتَمُوا

وَأَهْنُوا ، إِلَّا أَنَّهُمْ ذَوُو سِمَاحَةٍ ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ .

ثم قال : هو والله كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « المؤمن لا يشقى غيظه »

ثم أن أبا ساعدة هجا بعد ذلك سليمان بن أبي جعفر ، وكان إليه محسنا ، فأمر به الرشيد ، فخلق رأسه ولحيته .

ومثل أبي ساعدة كثير ، كرهنا أن نطول الكتاب بذكرهم .

وروى عن بعضهم أنه قال : الناس في هذا الزمان خنازير ، فإذا رأيتم كلبا فتمسكوا به ، فإنه خير من أناس هذا الزمان .  
قال الشاعر :

اشدُّ يدك بـكـلبٍ إن ظفرت به      فأكثرُ الناس قد صاروا خنازيرا  
أنشدني أبو العباس الأزدى :

لـكـلبُ الناس إن فكرتَ فيهم      أضر عليك من كلب الكلاب  
لأن الكلب تحسؤه فيخسأ      وـكـلبُ الناس يربض للعقاب (١)  
وإن الكلب لا يؤذى جليسا      وأنت الدهر من ذا في عذاب  
حدثنا أحمد بن منصور ، عن أبيه ، عن الأصمعي ، قال : حضرت  
بعض الأعراب الوفاة ، وكتب في جانب خيمته ، فقال لأكبـر ولة :  
أوصيك خيرا به ، فإن له صنائع لا أزال أحدها ، يدل ضيفي على في  
نفسى الليل ، إذا النار نام موقدها .

---

(١) وفي رواية :

فـكـلبُ الناس إن تحسأه يـخسأ      وـكـلبُ الناس يـربضُ للعقاب

أخبرني أبو الفضل : أحمد بن أبي طاهر ، قال : أخبرني بعض  
الأدباء ، قال : كان لإبراهيم بن هرمة كلاب ، إذا أبصرت الأضياف  
كبشت لهم ولم تنبج ، ويصتبت بأذنانها بين أيديهم ، فقال يمدحها :  
ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى . إيقادُ ناري أو نباحُ كلابي  
حتى إذا واجهته وعرفته فديته ببصائص الأذئاب (١)  
وجعلنا مما قد عرفنا يقدنه ويكدن أن ينطقن بالترحاب  
قال : سمعت بعض الملوك ، وهو يركض خلف كلب وقد دنا من  
خفي ، وهو يقول — من الفرح — : إيه فدتك نفسي .

وقال أبو النواس :

مفديّاتٌ ومحيّاتُها مسمّياتٌ معلّياتُها (٢)  
وله أيضاً :

أحب كلباً أهله في كدّة قد سعّدت مجدودهم بمجده (٣)  
فكل خير عندهم من عنده يظلّ مولاه له كمبده

(١) يعني : بهز الأذئاب .

(٢) المسمّى والمعلم : الكلب المدرب على الصيد .

(٣) الجدود : الحظوظ ، والجد : التعب .

يَبِيتُ أَذْنَىٰ صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ . وَإِنْ غَادِيَا جَلَّةَ بَيْتِهِ  
 ذِي غُرَّةٍ مُجْجِلٍ بِزَنْدِهِ . تَلَدُّ مِنْهُ الْعَيْنُ حَسَنَ قَدْرِهِ  
 يَا مُحْسِنَ شِدْقِهِ وَطَوَّلَ حَدِّهِ . تَلْقَى الطَّبَاءَ حَسَنًا مِنْ طَرْدِهِ  
 يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجٍ وَحْدَهُ .

وله في هذا المعنى أشياء حسان ، ومعان مختارة .

وبما يدل على قدر الكلب كثرة ما يجري على ألسنة الناس بالخير  
 والشر ، والمدح والذم ، حتى قد ذكر في القرآن ، وفي الحديث ،  
 وفي الأشعار ، والأمثال ، حتى استعمل على طريق الفأل والطيرة ،  
 والاشتقاقات للأسماء .

فمن ذلك : أكلب بن ربيعة ، وكلاب بن ربيعة ، ومكلب بن ربيعة  
 ابن نزار ، وكليب بن بَرِوَج ، ومكالب بن ربيعة بن قدار ،  
 وكلاب بن يربوع .

ومثل هذا كثير .

والكلب — أي ذلك الله — منافع كثيرة فاضلة على مضاره ، بل  
 هي غامرة لها ، وبغالبية عليها ، ولم تزل القضية ، والنفقاء ، والعمياد ،  
 والولاء ، والنسك ، الذين يأمرؤن بالمعروف ، وينهون عن المنكر .



لا يتكبرون اتخاذها في دورهم ، مع ذلك يشاهدونها في دور الملوك .

فلو علموا أن ذلك يكره ، لتكلموا ونهوا عن اتخاذها ، بل عندهم  
أهم إذا قتلوا السكب كان فيه عقوبة ، وإن من كان أمر يقتلها في قديم  
الزمان ، إنما كان لمعنى ولغلة ، وأن هذه الكلاب بمنزل عن تلك .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « من لا يعرف الأمور  
يقول : « إن السكب من السباع » .

ولو كان كذلك ما ألفت الناس واستوحش من السباع ، وكره  
الغياض وألف الدور ، واستوحش من البراري وجانب القفار ، وألف  
المجالس والديار .

وكيف لا يكون كذلك ، وهو لا يرضى لنفسه بالنوم والربوض  
على الأرض . وهو لا يرى بساطاً ولا وسادة إلا علاها ، وجلس  
عليها .

وأيضاً فهو لا يجد إلى كل موضع جليل نظيف سبيلاً فيقصر عنه ،  
وتراه متخيراً أبداً أرفع المواضع في المجلس ، وما يصونه صاحبه .  
قلت : والسكب يعرف صاحبه والسنور<sup>(١)</sup> ، ويغرفان اسمائهما .

---

(١) السنور : الهر

ومواضع منازلها ، وبألفان موطنهما ، وإذا طردا رجما ، وإذا أجمعا  
صبرا ، وإذا أهينا احتملا .

والكلب أيضاً من الفضائل : إتيانه وجه صاحبه ، ونظره إليه في  
حينه ، وفي وجهه ، ووجه له ، ودنوه منه ، حتى ربما لاعبه ولاعب  
صبيانه بالعض الذي لا يؤلم ، ولا يؤثر ، وله تلك الأنساب التي لو  
أنشدها في الشجر لآثرت .

قال بعض الشعراء :

أيها الشانء الكلاب أصح لي	منك سمعا ، ولا تكونن حبسا
إن في الكلب فاعلمن خصالا	من شريف النعال يُعَدُّن خمسا
حفظ من كان عسنا ووفاء	لذي يتخذُه سرباً وحرماً
واتباع لرحله وإذا ما	صار نطق الشجاع للخوف ممسا
وهو عون لنايح من بعيد	مستجيراً بقربه حين أمسا

قال أبو بكر الصديق «إن الرجل في البادية إذا ضل الطريق ، وهاله  
الليل ، نبح نباح الكلاب ، لتنبح كلاب الحى ، فيتبع أصواتها ، حتى  
يصير إلى الحى .»

وقال آخر :

إن قوماً رأوك شبها لكلب لا رأوا للظلام صباحاً مضية

أنت لا تحفظ الزمام لخلقٍ وهو يرعى الزمام رعيًّا وفيًّا  
 يشكر النزر<sup>(١)</sup> من كريمٍ فعالٍ آخر الدهر لا تراه تسيًّا  
 وتناديه من مكانٍ بعيدٍ فيوافيك طائعا مستحيًّا  
 إن مؤثلي وبُغيقي ومُننا ي أن أراك كلباً سويًّا

قد أنشدني أبو عبيدة ، لبعض الشعراء :

يعرِّجُ عنه جاره وشقيقه ويرغبُ فيه كلبه وهو ضاربُه

قال أبو عبيدة : قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة ، خرج  
 إلى الجبالة ينتظر ركابه ، فأتبعه كلب له ، فطرده وضربه ، وكره أن  
 يتبعه ، ورماه بحجر فأدماه ، فأبى الكلب إلا أن يتبعه ، فلما صار  
 إلى الموضع : وثب به قوم كانت لهم عنده طائفة ، وكان معه جار له  
 وأخ فهربا عنه ، وتركاه وأسلباه ، فخرج جرحات كثيرة ، ورمى به  
 في بئر ، وحشوا عليه بالتراب ، حتى واروه ، ولم يشكوا في موته ،  
 والكلب مع هذا يهر<sup>(٢)</sup> عليهم ، وهم يرجونه .

فلما انصرفوا ، أتى الكلب إلى رأس البئر ، فلم يزل يموى ،

(١) الشيء اليسير — ١ هـ . ( من هامش الأصل ) .

(٢) ينبج .

ويبحث بالتراب بمخاليبه ، حتى ظهر رأس صاحبه ، وفيه نفس  
يتردد ، وقد كان أشرف على التلف ، ولم يبق فيه إلا حشاشة نفسه ،  
ووصل إليه الروح ، فبينما هو كذلك إذ مر أناس ، فأنكروا مكان  
الكلب ، ورأوه كأنه يحفر قبراً ، فجاءوا فإذا هم بالرجل على تلك  
الحال ، فاستخرجوه حياً ، وحملوه إلى أهله ، فزعم أبو عبيدة أن ذلك  
الموضع يدعى « بئر الكلب » .

وهذا الأمر يدل على وفاء طبعي ، وإلف غريزي ، ومحابة شديدة .  
وعلى معرفة ، وصبر ، وكرم ، وغتنا عجيب ، ومنفعة تفوق المنافع .  
وحدثني عبد الله بن محمد ( الكاتب ) قال : حدثني أبي ، عن محمد  
ابن خلاد ، قال : قدم رجل على بعض السلاطين ، وكان معه حاكم  
أرمينية منصرفاً إلى منزله ، فر في طريقه بمقبرة ، فإذا قبر عليه  
قبة مبنية ، مكتوب عليها « هذا قبر الكلب » ، فمن أحب أن يعلم خبره  
فلتمض إلى قرية كذا وكذا ، فإن فيها من يخبره » ، فسأل الرجل عن  
القرية ، فدلوه عليها ، فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ ، فبعث  
إليه وأحضره ، وإذا شيخ قد جاوز المائة سنة ، فسأله فقال : نعم كان  
في هذه الناحية ملك عظيم الشأن ، وكان مشهوراً بالزهوة والصيد  
والسفر ، وكان له كلب قد رباه وسماه باسم ، وكان لا يفارقه حيث  
كان ، فإذا كان وقت غذائه وعشائه أطعمه مما يأكل

نخرج يوماً إلى بعض متزهاته ، وقال لبعض غلبانه ، قل للطباخ ،  
 يصلح لنا ثريدة لبن ، فقد اشتيتها ، فأصلحوها ، ومضى إلى متزهاته .  
 فوجه الطباخ ، فلما ولى ، وصنع له ثريدة عظيمة ، ونسى أن يغطيها  
 بشيء ، واشتغل بطبخ شيء آخر ، فخرج من بغض شقوق الغيطان  
 أفعى ، فمكرع (١) من ذلك اللبن ، وج (٢) في الثريدة من مسمه ،  
 والكلب رابض يرى ذلك كله ، ولو كان له في الأفعى حيلة لمنعها ،  
 ولكن لا حيلة للكلب في الأفعى والحيلة . وكان عند الملك جارية  
 خرساء زمنا ، قد رأت ما صنع الأفعى ، ووافى الملك من الصيد  
 في آخر النهار ، فقال :

يا غلبان ، أول ما تقدمون إلى الثريدة (فلما قدموا الثريدة) (٣) بين يديه  
 أومأت الخرساء إليهم ، فلم يفهموا ما تقول ، ونبح الكلب وصاح ، فلم  
 يلتفتوا إليه ، وألح في الصياح ليعلمهم مراده فيه ، ثم رمى إليه بما كان

(١) كرع : أى شرب بفيه .

(٢) أى نفخ .

(٣) ما بين القوسين من وضعنا ، إذ لا بد أن فيه سقطا في  
 الكلام أو تحريفاً من الناسخ حين نسخ الأصل المأخوذ عن الشيخ  
 رحمه الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

غري إليه في كل يوم، فلم يقربه، ولج في الصباح، فقال للغلام « تحوه  
 هنا، فإن له قصة » ومد يده إلى اللبن، فلما رآه الكلب يريد أن  
 يأكل وثب إلى وسط المائدة وداخل فيه في اللبن، وكرع منه،  
 فسقط ميتا، وتناثر لحمه، وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله، فأومأت  
 الخرساء إليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب، فقال الملك لندمائه  
 وحاشيته « إن شيئا قد فدان. بنفسه لتحقيق بالمسكافة، ولا يحمله  
 ويدفنه غري » ودفنه بين أبيه وأمه، وبني عليه قبة، وكتب عليها  
 ما قرأت، وهذا ما كان من خبره .

أخبرني أبو العلاء بن يوسف القاضي، قال : حدثني شيخ كان  
 مسنأ صدوقا، أنه حج سنة من السنين، قال : وبرزنا أحمانا إلى  
 « الياسرية » وجلسنا على قراح (١) نتغدى، وكلب رابض بجوارنا،  
 فرمينا إليه من بعض ما نأكل، ثم ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك، فلما  
 قدمنا السفرة إذ الكلب بعينه رابض بجوارنا، كالיום الأول،  
 فقلت للغلمان : « قد تبعنا هذا الكلب، وقد وجب حقه علينا،

---

(١) القراح : الخالص من الماء الذي لم يخالطه كافور  
 ولا حنوط ولا غير ذلك، والقراح أيضا : المزرعة التي ليس فيها  
 يناء ولا شجر، ٥١ . المصباح المنير .

فتمهدوه ، ونفض الغلبان السفرة بين يديه ، فأكل ولم يزل تابعا لنا  
من منزل إلى منزل على تلك الحال ، لا يقدر أحد أن يقرب جمالنا  
ولا يحاملنا إلاّ صاح ونبح ، فكنا قد أمنا من « سلال » إلى « مكة »  
وعزّ منّا على الخروج في عمل إلى اليمن ، فكان معنا إلى أرض « قبا »  
ورجعنا إلى مدينة السلام ، وهو معنا .

ذكر أبو عبد الله ، عن أبي عبيدة النخعي ، وأبي اليقظان [سجيم  
ابن حفص] وأبي الحسن علي بن محمد بن المدائني . عن محمد بن حفص  
ابن سلمة بن محارب ، وقد حدثنا بهذا الحديث أبو بكر : عبد الله  
ابن محمد بن أبي الدنيا بإسناد ذكره ، وهو حديث مشهور « أن الطاعون  
الجارف أتى على أهل دار ، فلم يشك أحد من أهل المحلة أنه لم يبق  
فيها صغير ولا كبير ، وكان قد بقى في الدار صبي رضيع صغير يحبو  
ولا يقوم ، فعمد من بقى من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدّوه ،  
فلما كان بعد ذلك بأشهر تحوّل إليها بعض ورثة القوم ، فلما مُفتح  
الباب ، وأفضى إلى عرصة الدار ، إذا هو بصبي يلعب مع جرو كلبية  
كانت لأصحاب الدار ، فلما رآها الصبي حبّا إليها فأمكنته من لبنها ،  
فعلّموا أن الصبي بقى في الدار ، وصار منسيا ، واشتدّ جوعه ورأى  
جرو الكلبية يرضع ، فعطف عليها ، فلما سقته مرة أدامت له ،  
وأدام لها الطلب .

أخبرني علي بن محمد ، قال : حدثني ابن الحسين بن شداد ، قال :  
 ولأبي القاسم خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور ، فنزلت في بعض  
 منازلها ، فوجدت في جوارى جنديا من أصحابه ، يعرف بنسيم : كان  
 يزسم تنظيف غلامه ، وإذا كلب له يخرج به وجهه ويدخل بدخوله ،  
 وإذا جلس على يابه قربه وغطاه بدواج<sup>(١)</sup> كان عليه ، فسألت الراسبي  
 عن محل الغلام ، وكيف يقنع الأمير منه بدخول الكلب عليه ،  
 ويرضى منه بذلك ، وليس بكاب صيد !

قال أبو الوليد « سله عن حديثه ، فإنه يخبرك بشأنه » فأحضرت  
 الغلام وسألته عن السبب الذي استحق به هذه المنزلة منه ، فقال « هذا  
 خلصني — بعد الله عز وجل — من أمر عظيم . فاستبشعت هذا القول  
 منه ، وأنكرته عليه ، فقال لي « اسمع حديثه فإنك تعذرنى : كان  
 يصحبني رجل من أهل البصرة يقال له محمد بن بكر ، لا يفارقي ،  
 يؤاكلني ويعاشرني على التليذ وغيره منذ سنين ، ففرجنا أهل الدينور ،  
 فلما رجعنا وقربنا من منزلنا ، كان في وسطى هَمَيَّان<sup>(٢)</sup> فيه جملة  
 هَنَاقِير ، ومعى متاع كثير ، أخذته من الغنيمة ، قد وقف عليه بأسره ،

(١) الدواج : كساء كان له ، وهي واقفه أعلم كلمة من أصل فارسي .

(٢) الهَمَيَّان : نطاق من الجلد يلف على وسط الإنسان وتوضع فيه  
 النقود وغيرها .



نَحْزِلُنَا إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَكَلْنَا وَشَرَبْنَا ، فَلَمَّا عَمِلَ الشَّرَابُ عَمْدًا إِلَى فَشْدٍ  
يَدَى إِلَى رَجُلِيَّ ، وَأَوْثَقَنِي كِتَافًا ، وَرَمَى بِي فِي وَادٍ ، وَأَخَذَ كُلُّ مَا مَعِيَ ،  
وَتَرَكَنِي وَمَضَى ، وَأَيْسَتْ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَقَعْدَ هَذَا السَّكَبِ مَعِيَ ، ثُمَّ  
تَرَكَنِي وَمَضَى . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ وَاثَقَانِي وَمَعَهُ رَغِيفٌ ، فَطَرَحَهُ  
بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَكَلْتُهُ ، وَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّوهُ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ،  
وَلَمْ يَزَلِ السَّكَبُ مَعِيَ بَاقِي لَيْلِي يَمُوءُ ، إِلَى أَنْ أَصْبَحْتُ خَمَلْتَنِي عَيْنَايَ (١)  
وَفَقَدْتُ السَّكَبَ (٢) ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ وَاثَقَانِي وَمَعَهُ رَغِيفٌ ،  
فَأَكَلْتُ ، وَفَعَلْتُ فَعَلِي فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ غَابَ عَنِّي : فَقُلْتُ ، مَضَى يَجِئْتَنِي بِالرَّغِيفِ ،  
فَلَمْ أَلْبِثْ إِلَّا أَنْ جَاءَ وَمَعَهُ الرَّغِيفُ ، فَرَمَى بِهِ إِلَيَّ فَمَا اسْتَمْتُ أَكَلَهُ إِلَّا  
وَابْنِي عَلَى رَأْسِي يَبْكِي ، فَقَالَ : وَمَا تَصْنَعُ هَاهُنَا ، وَمَا هِيَ قِصَّتُكَ ؟  
وَنَزَلَ خَلَّ كِتَافِي ، وَأَخْرَجَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ بِمَكَانِي ، وَمِنْ  
ذَلِكَ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ : كَانَ السَّكَبُ يَأْتِينَا فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَطْرَحُ لَهُ الرَّغِيفُ  
عَلَى رِسْمِهِ ، فَلَا يَأْكُلُهُ ، وَقَدْ كَانَ مَعَكَ ، فَأَتَكْرَزْنَا رَجُوعَهُ وَلَسْتُ  
أَنْتَ مَعَهُ ، فَسَكَانَ يَحْمِلُ الرَّغِيفَ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَلْوِقُهُ ، وَيُخْرِجُ وَيَمْدُو

(١) يَعْنِي عَلَى النَّوْمِ .

(٢) أَيْ بَحِثَتْ عَنْهُ فَلَمْ أَجِدْهُ .

فأنكرنا أمره ، فأتبعته ، حتى وقفت عليك » فهذا ما كان من خبري  
وخبر الكلب ، فهو عندى أعظم مقداراً من الأهل والقرابة .

قال : ورأيت أثر الكتاف فى يده قد أثر أثراً قبيحاً .

وحدثنى أبو عبد الله ، قال : حدثنى أبو الحسين محمد بن الحسين  
بن شداد ، قال : قصت «دير مخارق» إلى عبد الله بن الطبرى النصرانى ،  
الذى كان يأتى بالزلزل (١) للمعتضد بالله ، فسألته إحضار وكيل له  
يقال له : إبراهيم بن داران ، وطالبته بإحضار الأدلاء لمساحة (٢)  
قرية تعرف بباصيرى السفلى ، فقال لى «يا سيدى قد وجهت فى ذلك» .  
فقلت له : أنا على الطريق جالس ، وما اجتاز بي أحد .

فقال لى : أما رأيت الكلب الذى كان بين أيدينا ؟ قد وجهت  
به . فغلظ ذلك من قولى له ، وثلت من عرضه ، وأمرت بما أستمغر الله  
عز وجل منه .

فقال : إن لم يحضر القوم الساعة فأنت من دى فى حل . فإنا  
مكث بعد هذا القول إلا ساعة ، حتى وافى القوم مسرعين والكلب .

---

(١) الزل : الريمع .

(٢) الأدلاء : هم مساحوا القرية والمقصود بالمساحة إعفاء القرية .  
عما عليها من الضرائب وشبهه . والله أعلم .

بين أيديهم ، فسأله كيف تحمله الرسالة ؟ فقال : أشد في عنقه رقعة  
بما أحتاج إليه ، وأطرحه على المحجة (١) ، فيقصد القوم ، وقد عرفوا  
الخبر فيقرؤون الرقعة ، فيتمثلون ما فيها .

وحدثني لص تائب ، قال : دخلت مدينة قد ذكروها لي ،  
فجعلت أطلب شيئاً أسرقه فلم أصب ، ووقعت عيني على صير في (٢) موسى ،  
فما زلت أحتال حتى سرقت كيساً له ، وانسلت ، فما جرت غير بعيد  
إذا بعجوز معها كلب ، قد وقعت على صدرى تبوسني وتلزمني ،  
وتقول : يا بني فديتك ، والكلب يصبص ، ويلوذ بي ، ووقف الناس  
ينظرون إلينا ، وجعلت المرأة تقول « بالله انظروا إلى الكلب كيف قد  
عرفه » فعجب الناس من ذلك ، وشككت أنا في نفسي ، وقلت لعلمي  
أرضعتني ، وأنا لا أعرفها ، وقالت : « سر معي إلى البيت أقم عندي  
فلا تفارقي » حتى مضيت معها إلى بيتها ، وإذا عندها جماعة أحداث  
يشربون ، وبين أيديهم من جميع الفواكه والراحين ، فرحبوا بي  
وقربوني ، وأجلسوني معهم . ورأيت لهم بزة (٣) حسنة فوضعت عيني  
عليها ، وجعلت أسقيهم ويشربون ، وأرفق بنفسى إلى أن ناموا ،

---

(١) المحجة : بفتحين جادة الطريق ، أى أطلقه على أول الطريق  
الصحيح .

(٢) الصيرى : ناقد الدناير الذى يميز المغشوش من السلم ويبطأ .

(٣) بزة : بكسر الباء هيئة .

ونام كل من في الدار ، فقامت وكورت<sup>(١)</sup> ما عندهم ، وزهبت أخرج  
فونب على الكلب وثبة الأسد ، وصاح ، وجعل يتراجع وينبح إلى  
أن انقبه من كان قائما ، فجعلت واستحييت ، فلما كان النهار فعلوا مثل  
فعلهم أمس ، وفعلت أنا أيضا بهم مثل ذلك ، وجعلت أوقع الحيلة  
في أمر الكلب إلى الليل ، فما أمكنتني فيه حيلة ، فلما ناموا رمت الذي  
رمته ، فإذا الكلب قد عارضني مثل ما عارضني به ، فجعلت أحتال  
ثلاث ليال ، فلما أينست طلبت الخلاص منهم بإذنهم ، وقلت :  
أناذنون لي — أعزكم الله — فإني على وفاز<sup>(٢)</sup> ؟ فقالوا : الأمر إلى  
العجوز ، فاستأذنتها فقالت : هات ما معك الذي أخذته من الصيرفي ،  
وامض حيث شئت ، ولا تقم في هذه المدينة ، لأنه لا يتهيأ لأحد  
يعمل معي عملا . فأخذت الكيس ، وأخرجتني ، ووجدت أنا أيضا  
مناى أن أسلم من يدها ، فكان قصار القول أن أطلب منها نفقة ،  
فدفعت إلي نفقة ، وخرجت معي حتى أخرجتني عن المدينة ، والكلب  
معه ، حتى جزت حدود المدينة ، ووقفت ، ومضيت والكلب يتبعني حتى  
بعدت ، ثم تراجع ينظر إلي ويلتفت ، وأنا أنظر إليه حتى غاب عني .

---

(١) تكوير المتاع : جمعه وشده .

(٢) على سفر . وهذا خطأ لغوي ، جاء في المختار : يقال : نحن

على أرفاز ولا تقل على وفاز .

أخبرني بعض الشيوخ — من أهل الحيل — قال كنت أنا مع جماعة خارجين إلى « أصهان » فلما صرنا إلى بعض الطريق ، مررنا بخان<sup>(١)</sup> قديم خراب ، ليس فيه أحد ، وإذا صوت كلب ينبج ، وإذا حركة شديدة ، فدخلنا بأجمعنا الخان ، فإذا نحن برجل من أصحابنا ، تعرفه من « القيوح » كان معه كلب لا يفارقه حيث كان ، وإذا بعض المبنجين<sup>(٢)</sup> قد وقع عليه ، فكان القيح وطناً ، فلما رأى أن حياته ليست تنفذ له عليه طرح في عنقه وترا<sup>(٣)</sup> ليخنقه به ، فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المبنج ، فشمس وجهه وعض قفاه ، و طرح منه قطعة لحم ، فتقط المبنج مغشياً عليه ، فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر ، وكان قد أشرف على التلف ، وقبضنا على المبنج ، ففكفناه بوتره ، ودفعناه إلى السلطان .

وحذثنى إبراهيم بن برقان ، قال : كان في جوارنا زجل من أهل « أصهان » يعرف بالخصيب ، ومعه كلب له ، جاء به من الجبل ، فوقع بينه وبين جاره خصومة إلى أن تواتبا ، فلما رأى الكلب ذلك

---

(١) الخان : ما ينزل فيه المسافرين (لوكانة) .

(٢) والمبنج : آكل البنج ، وهو « نبت له حب يخلط بالعقل عيون الحبال ، وربما أسكر إذا شربه بعد ذوبه » اهـ . من المصباح .  
(٣) يتشح الواد ، والناء والراء : ما يشد به القوس للضرب به .

وثب على الرجل الذى واثب صاحبه ، فوضع مخالبه فى إحدى عينيه ،  
وعض قفاه ، حتى رأيت الرجل قد غشى عليه ، ودماؤه تجري على  
الأرض .

\* \* \*

قال بعض من يذم الكلاب : الناس ينامون بالليل الذى جعله الله  
تعالى سكنا ، ويتصرفون ويصرون فى النهار الذى جعله الله عز وجل  
مسرعا ، وهم ضد ذلك .

فاحتج من يرد عليه فقال : إن سهرهم بالليل ، ونومهم بالنهار ،  
خصلة ملوكية ، ولو كان غير ذلك كان الملوك به أولى ، وإنما  
انتباهها بالليل ، لأن الليل ينتشر فيه اللصوص ، ويكثر التسلق  
والنقوب ، والسرقة من إذا أخفى إلى منزل قوم لم يرض إلا بالقتل  
وركوب السوء ونهب المال ، فهى تحرس من هذه ، وتنبه عليه  
صاحبه .

أنشدنى بعض الأدباء :

تاه قلبي متى وأين منى قلب  
شردتني خيانت من صديق  
مضمر للنفاق والقلب فيه  
قلت يوماً له وإن مضى من  
إن رد السرور يا قوم صعب  
أنا مشتعل له ، وهو حرب  
مبطن بغضه وبأذيه حب  
ففعال أتى بها : أنت كلب

قال: للمزح قلت ذا أم لثلي (١) ؟ قلت للثلب ، قال : ما فيه ثلب  
شيمة (٢) الكلب حفظه لولى  
يحفظ الجار الجوار ويمعى  
يرقد النائمون أمناً ويمسى  
وترى الكلب في المهامه غوثاً  
وتراه يناعج الكلب خوفاً  
فلماذا أنحسته الخطأ قل لى  
لَمْ تُشِنْ مُحْسَنُهُما فيه مَب؟

أنشدنى بعض المدنيين يصف كلباً له يقال له « موق » بالشدة :

ياموق لا ذقت بوس العيش ياموق ولا منيت بشرب فيه ترنيق (٣)

- 
- (١) الثلب : الذم وذكر المساوىء والمخازى .  
(٢) الشيمة : الصفة والطبع الغالب .  
(٣) الذب : بفتح الذال المشددة : الدفاع عن الصاحب .  
(٤) بفتح السين والغين : الجوع مع التعب وسكنت النفس هنه  
لوزن الشجر .

- (٥) يعنى يخشى هلاكهم .  
(٦) الترنيق : تعكير الماء وتكديره .

ذو هامة كرحى بر مملسة (١)      وبرثن (٢) فيه الإخوان تفريق  
 مصائبه غضب ، ونجته كلب      وعنده سغب ما فيه ترفيق  
 العقر (٣) نيته ، والموت كرمته      مجتاز ساحتها بالشر مهورق (٤)  
 والسيف والريح أدنى منه بادرة      والنبل أهون منه والمزاريق  
 والتترك والديلم المحذور بأسهما      والزنج من بعد والروم البطاريق  
 جماعة القوم إن مروا بساحتها      فعنده لاجتماع القوم تفريق  
 أو مرم جيش عليه كلمهم بطل      إذا أناخت بهم من خوفه النوق

قلت لصديق لى: تعرف فى هذا المعنى شيئاً ؟ قال نعم ، وأنشدنى :  
 قال لى أحمد وأحمد كهل      ليس فى الناس مثله اثنان  
 حوسن تخلق وحوسن مخلق وعلم      بارع زانه ينطق لسان  
 هو فى العين زينة وجمال      ولدى الشرب زينة البستان  
 وإذا ما المرء ضاق بالهم صدرا      فرجّ الهم أحمد المرزبان

(١) رضى ملبلة : أى رضى صلبة مستديرة .

(٢) البرثن : من السبع والطيور والكلب والقط وما شابه ذلك ،  
 كالظفر والأصابع للإنسان .

(٣) العقر : المجرح ، ولا يكون إلا فى القوائم .

(٤) مهورق : مراق الدم سائله .



يا خليلي حفظتُ في الكلب شيئاً ، قلت في الذم؟ قال لي : عظم شان  
قال لي خذ أخى فاطهر مقالا قد حوى فيه من ظريف المعان  
في مديح الكلاب مع ذم قوم فأراني العيان قبل العيان  
قال إني أراه أوفى ذماما من كثير عرفت في الإخوان  
وأمين المغيب يلقي بوجه ولقوم من الورى وجهان  
شاكرأ للقليل غير كفور وكفور الكثير الخسلان  
حارساً في الحريم يمنع في الليل عن القوم ساهر الأجفان  
مثل ليث العرين تلقاه لما حل في جوف جيشه شبلان  
حارف بالجميل يغضى حياه حين تلقاه الفتى عيان  
صابر مانع حفوظ ألوف دافع مانع بغير امتنان  
ألين الخلق معطفاً لحميم ولأعدائه كحد السنان  
وأرى الناس غير من أنت منهم مُخلقوا كالذباب والثيران

\* \* \*

وعن أفسد الصديق بحرمة ، فأقام الكلب بنصرته : ما أخبرونه  
عن أبي الحسن المدائني ، يرفعه عن عمرو بن شعير ، قال : كان للحارث  
ابن صمصمة قنطان لا يفارقهم ، شديد المحبة لهم ، فبعث أحدهم  
بزوجته فراسلها ، وكان للحارث كلب رباه ، فخرج الحارث في بعض  
متزهاته ومعه قنماؤه ، وتختلف عنه ذلك الرجل ، فلما بعد الحارث

عن منزله ، جاء نديمه إلى زوجته ، فأقام عندها يأكل ويشرب ، فلما  
سكر واضطجعا ، ورأى الكلب أنه قد ثار على بطنها (١) وثب الكلب  
عليهما فقتلهما ، فلما رجع الحارث إلى منزله ، ونظر إليهما : عرف  
القصة ، ووقف ندماءه على ذلك ، وأنشأ يقول :

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني      ويحفظ عرسي (٢) والخليل يخون  
فواجباً للخل يهتك حرمتي      وياعجباً للكلب كيف يصون ؟  
قال : وهجر من كان يعاشره ، واتخذ كلبه نديماً ، وصاحباً ،  
فحدث به العرب . وأنشأ يقول :

فللـكـلب خـيرٌ من خـلـيلٍ يخونني      وينسـكـح عـرسي بـعد وـقتٍ رـجـلي  
سأجـعل كـلبـي ما حـيـتُ مـنادـي      وأمنـحه وهدى وصـفـوقَ خـلـيلي

وذكر ابن داب ، قال : كان للحسن بن مالك الغنوي إخوان  
وندمان فافسد بعضهم محرماً له ، وكان له على باب داره كلب ، قد رباه

---

(١) أي علاها وأتاها ، هذه هي حالة كل من يشرب الخمر ويجالس  
أصدقاء السوء ولا يبالي بمحرمات الله ، وشيذ وتدر من ينجو منهم من  
ذلك ، وقانا الله وإياك أيها القاري العزيز شر المهلكتات الفواضح .  
(٢) العرس : كناية عن الزوجة .

لجاء الرجل يوماً إلى منزل الحسن ، فدخل إلى امرأته (١) فقالت له : قد  
تعبت (٢) ، فهل لك في جلسة ميسرة<sup>١</sup> بعضنا ببعض فيها ؟  
فقال : نعم .

فأكلا ، وشربا ، ووقع عليها ، فلما علاها وثب الكلب عليهما  
فقتلهما .

فلما جاء الحسن ورآهما على تلك الحال تبين ما فعلا ، فأنشأ يقول :  
قد أضحي خليلي بعد صفو مودتي صريعاً بدار الذل أسلته الغدور<sup>٢</sup>  
يطىء حرمتي بعد الإغواء وخائتي فغادره كلبى ، وقد ضمه القبر<sup>٣</sup>  
قال الأصمعي :

كان لمالك بن الوليد أصدقاء لا يفارقهم ، ولا يصبر عنهم ، فأرسل  
أحدهم إلى زوجته فأجابته ، وجاء ليلة ، واستخفى في بعض دور مالك  
عند امرأته ، ومالك لا يعلم بشيء من ذلك ، فلما أخذ في شأنها وثب كلب  
لمالك عليهما فقتلهما ، ومالك لا يعقل من السكر ، فلما أفاق وقف  
عليهما ، وأنشأ يقول :

---

(١) أى أمر الحسن .

(٢) تقصد زوجها .

كلُّ كلبٍ حَفِظَتْهُ الكَ أَرعى      ما بَقى ، لو بَقى ليومَ التناد  
 من خَليلٍ يَخُونُ في النَفْسِ ، والمَا      لَ وَفى العُرسِ بَعْدَ صَفوِ الوداد  
 وقال آخَرُ :

وَإِذَا قُلْتُ وَيْكَ (١) لِلْكَلبِ إِخْساً      لَخَطَّتْني عَيْنَاكَ لِحْظَةً تُهَمِّمُهُ  
 بِأَتْرَى أَنِّي سَجِسْتِكَ كَلْباً      أَنْتَ عَنْهُ مِنْ أَيْعَدِ النَّاسِ هَمَّهُ  
 ذَكَرُوا : أَنَّ صَعْصَعَةَ بَنِ خَالِدٍ ، كَانَ لَهُ صَدِيقٌ لَا يَفَارِقُهُ ، لَجَاءَ  
 يَوْمًا فَرَأَاهُ قَتِيلًا عَلَى فَرَّاشِهِ ، مَعَ امْرَأَتِهِ ، فَأَيَقَنَ بِخِيَاثَتِهِمَا ، فَقَالَ :  
 الْغَدْرُ شِمَةُ كُلِّ فُذُولٍ سَفَلَةٍ (٢)      وَالْكَلبُ يَحْفَظُ عَهْدَكَ الدَّهْرَ  
 يَخْدَعُ النَّسَامَ وَكُنْ لِكَلبِكَ حَافِظًا      فَلْتَأْمَنْ الْغَدْرَ وَالْمَكْرَ  
 وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي ، قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً وَأَنَا سَسْكَرَانٌ ،  
 فَقَصَدْتُ بَعْضَ الْبَسَاتِينِ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَمَعِيَ كَلْبَانٌ ، كُنْتُ  
 بِرَبِيئَتِهِمَا ، وَمَعِيَ عَصَا ، فَخَمَلْتَنِي (٣) عَيْنِي ، فَإِذَا الْكَلْبَانِ يَنْبَحَانِ وَيَصِيحَانِ

(١) وَيْ : كَلِمَةٌ تَعْجَبُ وَاسْتَشْكَارٌ ، وَالْكَافُ خَمِيرُ الْمُخَاطَبِ .

(٢) هِيَ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا .

(٣) بِمَعْنَى . غَلَبَتْهُ عَلَى النَّوْمِ فَنَامَ .

فأنبت بصياحهما ، فلم أر شيئاً أنكره ، فضربتُهما وطردتهما  
ونمت ، ثم عاودوا الصياح والتباح ، فأنبهاني ، فلم أر شيئاً  
أنكره أيضاً ، فوثبت إليهما وطردتهما ، فما أحسست إلا وقد سقطا  
على يحركاني بأيديهما وأرجلهما ، كما يحرك اليقظان النائم لأمـر  
هائل ، فوثبت فإذا بأسود<sup>(١)</sup> سابح قد قرب مني ، فوثبتُ إليه  
فقتلته وانصرفت إلى منزلي ، فكان السكلبان — بعد الله عز وجل —  
سبباً لخلاصي .

ويروى أنه كان ليمونة زوج النبي ﷺ كلب يقال له « مسمار »  
وكانت إذا حجبت خرجت به معها ، فليس يطمع أحد بالقرب من  
رجلها مع مسمار ، فإذا رجعت جعلته في « بني جديلة » وأنفقت عليه .  
فلما مات ، قيل لها « مات مسمار » فبكّت ، وقالت : « بُجِعتُ بِمسمار .  
وسدثنى أبو محمد : عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : حدثنا يحيى  
ابن أيوب ، عن يونس بن زيد ، عن أبي رافع ، قال : كانت للزهري  
كلبةٌ صيدٍ فيكان يطلب لها الفحول يلتبسُ نسلها .

---

(١) كناية عن ثعبان ضخم أسود اللون ، وهو من أشد الثعابين  
فتكاً .

قال : وكان رجل يشرب عند قوم ، فرأى منهم رجلاً يلاحظ امرأته ،  
فقال :

كل هنيئاً وما شربت مريئاً ثم قم صاغراً فغير كريم  
لأحب النديم يومض بالعين إذ ما خلى بعرس النديم  
وحدثني صديق لي : أنه كان له صديق ماتت امرأته ، وخلفت  
حيياً ، وكان له كلب قد رباه ، فترك يوماً ولده في الدار مع الكلب  
وخرج لبعض الحوامج ، وعاد بعد ساعة فرأى الكلب في المدهليز  
وهو ملوث بالدم وجهه وبوزه كله ، فظن الرجل أنه قد قتل ابنه ،  
وأكله ، فعدد إلى الكلب فقتله قبل أن يدخل الدار ، ثم دخل الدار  
فوجد الصبي نائماً في مهده ، وإلى جانبه بقية أفعى قد قتله الكلب  
وأكل بعضه ، فندم الرجل على قتله أشد ندامة ، ودفن الكلب .  
والله أعلم .

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراداً في الرسالة ، والحمد لله أولاً  
وآخراً ، وباطنا وظاهراً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( تم بحمد الله وعونه )

## ( الخاتمة )

### خصال الكلب المحمودة

#### تنسب للإمام الحسن البصري

قال الإمام الحسن البصري رضي الله تبارك وتعالى عنه :  
في الكلب عشر خصال محمودة ، وكذلك ينبغي أن تكون في كل مؤمن :  
الأولى : أن لا يزال غائفا ، وذلك لعله من دأب الصالحين .

الثانية : أنه ليس له مكان معروف ، وذلك من علامات المتوكلين .

الثالثة : أنه لا ينام من الليل إلا قليلا ، وذلك من

صفات المحسنين .

الرابعة : أنه إذا مات لا يكون له ميراث ، وذلك من أخلاق الزاهدين .

الخامسة : أنه لا يترك صاحبه ولو جفاه وضربه ، وذلك من

صفات المريدين .

السادسة : أنه يرضى من الدنيا بأدنى مكان ، وذلك من علامات

المتواضعين .

السابعة : أنه إذا طرده أحد من مكان ، وانصرف عنه ، عاد إليه ، وذلك من علامات الراضين .

الثامنة : أنه إذا مضرب وطرد ، ثم دُعيَ أجابَ بلا حقد ، وذلك من صفات الخاضعين .

التاسعة : أنه إذا حضر شيء للأكل ، جلس من بعيد ، وذلك من صفات المساكين .

العاشرة : أنه إذا رحل من مكان ، لا يرحل ومعه شيء ميلتفت إليه ، وذلك من صفات المتجردين . . .

### الكلب في نظر الفقهاء

الكلاب كلها نجسة : المعلمة وغيرها ، الصغير والكبير . وبه قال الأوزاعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وأبو ثور . وأبو عبيدة ، ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ، ولا بين كلب البدوي والحضري .

وقال الزهري ومالك بن أنس وداود الظاهري . إنه طاهر ، وإمامة يغسل الإناث لولوغه تميداً .

ويحكي هذا أيضاً عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله



تعالى : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ . ولم يذكر غسل موضع إمساكها . وبحديث ابن عمر ، قال : كانت الكلاب مُتقبِل وتُدبر في مسجد رسول الله ﷺ وتبول فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك . ذكره البخاري في صحيحه .

ولكن الحاكين بنجاسة الكلب قالوا : لعل حديث ابن عمر كان قبل الأمر بالغسل من ولوغ الكلب ، أو أن بولها خفي مكانه ، فمن أتبعه لزمه غسله . والله أعلم .

﴿ تم بحمد الله ما أثبتناه من الأصل الذي طبعنا عنه ﴾





## كتب تراث صدرت عن مكتبة الآداب

- \* تلقیح فہوم اہل الاثر فی عیون التاریخ والسر ، لابن الجوزی
- \* الصداقة والصديق
- \* الآداب المفرد
- \* مسند الإمام أبي حنيفة
- \* المسيح عيسى ابن مريم
- \* مختصر صحيح البخاري
- \* ألفية ابن مالك
- \* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
- \* نهاية الإيجاز في سيرة ماكن الحجاز
- \* بنية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ( ٤ أجزاء )
- \* أعلام النبوة
- \* خصائص علي ابن أبي طالب
- \* الإكسير في علم التفسير
- \* لابي حيان التوحيدى
- \* للإمام البخارى
- \* برواية الحصكى
- \* للحافظ ابن كثير
- \* لابن أبي حمزة الأزدي
- \* لابن مالك
- \* لابن هشام السكندري
- \* لرفاعة رافع الطهطاوى
- \* للماوردي
- \* للإمام النسائي
- \* للإمام الطوفي

[ الخرش جنية ]